فـان كـتـابـه لم يـغـن عـنـه بـنـو قـلم ولا أبـنـاء مـنـبر

ورد سيبويه بغداد على يحيى البرمكي، فجمع بينه وبين الكسائي، ولم تطل اقامته بعد ذلك، ومات بالبيضاء، وقيل بشيراز سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة، وقيل نيّف على الأربعين[1].

حمل «الكتاب» عن سيبويه تلميذه الأخفش الأوسط، وأقرأه تلاميذ بصريين في مقدمتهم المازني، وتلاميذ كوفيين في مقدمته الكسائي، وقد بلغ من اعجاب الاسلاف بهذا الكتاب أن سموه «قرآن النحو»[2].

واهتم به النحاة وعني عدد منهم بشرحه والتعليق عليه أمثال السيرافي في «شرح السيرافي على كتاب سيبويه» والمازني في «الديباج في جامع كتاب سيبويه»[3]، وابن خروف في «مفتح الأبواب في شرح غوامض الكتاب» والزمخشري في «شرح كتاب سيبويه»[4] وشرح شواهده المبرد في «المدخل إلى كتاب سيبويه»[5]، والأعلم الشنتمري في «شرح الأعلم لشواهد سيبويه»، وأبو البقاء العكبري في «لباب الكتاب».

سيبويه والنداء:

يفاجئنا سيبويه في «الكتاب» بقسم عن النداء[6] يقع في حوالي مئة صفحة[7]، ومع أنه لا يمكن اعتبار «أبواب» سيبويه في النداء نهائية التطور كما سنوضح، لكنها بحجمها وتفصيلها تبقى كبيرة جداً لا سيما إذا اعتبرت بداية، لكن هل

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٦٨، والزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٦٩.
(٢) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين ص ٦٥.
(٣) ابن النديم: الفهرست ص ٨٥.
(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٨١.
(٥) ابن النديم: الفهرست ص ٨٨. والقفطي: أنباه الرواة جـ ٣ ص ٢٨٥.
(٦) سيبويه: الكتاب جـ ٢ ص ١٨٢.
(٧) في طبعة عبد السلام هارون.